

نحو تحقيق جودة الحياة الحضرية في المدن عالية الكثافة

أ.د. جيهان السيد عبد الدايم
أستاذ بقسم الهندسة المعمارية
كلية الهندسة بالمطرية
جامعة حلوان

أ.د. نهي أحمد نبيل
أستاذ بقسم الهندسة المعمارية
كلية الهندسة بالمطرية
جامعة حلوان

م. هاجر مجدي لطفي
مهندسة معمارية
كلية الهندسة بالمطرية
جامعة حلوان

ملخص البحث:

شكل التحضر السريع ضغطاً هائلاً على التنمية الحضرية في العديد من المدن، وبالتالي أصبحت التنمية عالية الكثافة موضوع اهتمام متزايد في جميع أنحاء العالم، وأصبح الناس ينظرون إلى البيئات الحضرية منخفضة الكثافة على أنها مناسبة للعيش، وأن المدن عالية الكثافة غير صالحة للعيش بسبب الازدحام والضوضاء والتلوث، لكن في الواقع تعد سبل العيش وجودة الحياة موضوعاً شاملاً يحتوي على حقائق متعددة، وللثافة الحضرية العالية آثار إيجابية وسلبية على إمكانية العيش وجودة الحياة الحضرية، لذلك تكمن المشكلة البحثية في دراسة الجوانب الإيجابية والسلبية للمدن عالية الكثافة ودورها في التأثير على جودة الحياة الحضرية، وذلك بهدف التوصل إلى كيفية تحقيق جودة الحياة الحضرية في المدن عالية الكثافة، والوصول إلى الجوانب التي تعزز إحساساً أعلى بجودة الحياة الحضرية، ومعرفة حد الكثافة التي يتم بعدها إعاقة جودة الحياة. اتبعت هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي وتوصلت إلى النتائج التالية: أن الفهم الأفضل لكيفية تأثير الكثافة العالية على جودة الحياة الحضرية ومستويات المعيشة يشجع المواطنين وصناع السياسات على إعادة التفكير في تصوراتهم عن الحياة الحضرية، حيث ينبغي ألا تأتي الكثافات الأعلى على حساب جودة الحياة الحضرية حيث تتطلب التنمية المستدامة منا أن ننظر بشكل أعمق، فالغرض من التقدم هو تحسين جودة الحياة، كما أنه يمكننا تحقيق جودة حياة حضرية في المدن عالية الكثافة إذا تم مراعاة الجودة البيئية والمجتمعية والاقتصادية والسياسية والعمرانية في المدينة.

الكلمات الدالة: جودة الحياة- جودة الحياة الحضرية (U.Q.O.L) - المدن ذات الكثافة العالية- المدن المدمجة

1- المدن عالية الكثافة:

1-1 تعريف المدن عالية الكثافة:

المدينة عالية الكثافة هي مدينة ذات كثافة سكانية عالية، وبها كثافة عالية من المباني متعددة الاستخدامات، وبها مراكز فرعية عالية الكثافة وأشكال إسكان عالي الكثافة. (1)



2-1 فوائد وتحديات المدن عالية الكثافة: (2)

تحديات الكثافة العالية	الموضوع	فوائد الكثافة العالية
- تؤدي إلى تفاقم الازدحام المروري، ومشكلات وقوف السيارات، وتزيد من حوادث المرور، وتتسبب في ازدحام المشاة ومرافق النقل العام،	النقل	- تقلل من تلوث الهواء والبصمة الكربونية، وتزيد من إمكانية الوصول إلى الوظائف والخدمات والترفيه، وتقلل من الطلب على مواقف السيارات، وتعزز

وتسبب الازدحام والاضطراب على مستوى الشارع، بسبب تشييد المباني عالية الكثافة.	استخدامات الأراضي / الموارد	الأنشطة الصحية مثل المشي وركوب الدراجات، وتقل من عدد ومسافة الرحلات، وخاصة الرحلات الفردية.
- تقلل من توافر المساحات العامة وتحد من فرص الترفيه، وتزيد من الغطاء السطحي غير المنفذ، وتؤدي إلى تفاقم التلوث من خلال قرب الاستخدامات وكثافة وسائل النقل، وتقلل من مساحة الأشجار التي تنقي الهواء.		- استخدام أكثر كفاءة للموارد والبنية التحتية، وتقلل من ضغط التنمية على الأراضي والمساحات المفتوحة.
- فقدان الخصوصية وزيادة الضوضاء، وتؤدي الي التظليل الزائد، وتسبب ضغوطاً نفسية والانسحاب الاجتماعي وانتهاك المساحة الشخصية. تؤدي إلى تقييد السلوك الفردي وحرية الاختيار، وإلى التنافس بين الفئات على الفضاء والصراعات الاجتماعية الأخرى.	المساواة / التنوع الاجتماعي	- تحسن اختيار السكن والقدرة على تحمل التكاليف، وتقلل من التفرقة الاجتماعية والاستبعاد، وتضيف التنوع والأمان والفرص للتفاعل الاجتماعي، وتوفر وصولاً أفضل إلى المرافق والخدمات.
- زيادة تكلفة بناء وصيانة المشاريع عالية الكثافة وكذلك البنية التحتية الحضرية، وزيادة الأسعار النسبية للمساكن والسلع والخدمات والأراضي، وتؤثر سلباً على التنمية الاقتصادية للمناطق الريفية المحيطة، وتقيّد الوصول إلى المزيد من المناطق المحلية التي بها أراضي غير مستغلة، والتي تميل إلى أن تكون ذات قيمة أعلى.	الاقتصاد	- تمكن من استخدام وتوسيع الخدمات والبنية التحتية الحضرية بطريقة فعالة واقتصادية، وتعمل على تحسين الكفاءة الاقتصادية للمدينة وفرص العمل، كما تمكن من بناء مساكن منخفضة التكلفة ومتوسطة الكثافة، وتساعد في الحفاظ على الاقتصاد المحلي صحياً وحيوياً، وتجذب الشركات والتطوير السكني إلى المناطق الحضرية بالإضافة إلى الخدمات عالية الجودة.
تميل المساحات المفتوحة إلى أن تكون أصغر، ومصممة لأنشطة معينة فقط، وقد تميل الأماكن العامة إلى الخصخصة مما يحد من منفعتها العامة.	المساحات المفتوحة والخضراء	تزيد من قيمة المساحات المفتوحة داخل المدينة، وتحافظ على المساحات الخضراء والهواء النظيف والماء وأنظمة الحيوانات والنباتات ضمن حدود الخطط.
تستخدم المزيد من الطاقة أثناء تشييد المباني عالية الكثافة، وتحد من بعض أنظمة الطاقة المحيطة، مثل الطاقة الشمسية السلبية، وتقلل القدرة على التعامل مع النفايات المنزلية وإعادة التدوير.	تغيير المناخ / البيئة	تسهل التصميمات المبتكرة والخضراء والطاقة، وتقلل من استهلاك المياه والطاقة، وتسمح بالاستمرارية التكنولوجية والاقتصادية لبعض تقنيات الطاقة وأنظمة النقل.

جدول (1): فوائد وتحديات المدن عالية الكثافة - المصدر: بتصرف الباحثة

Forsyth, A./ Revitalizing Places: Improving Housing and Neighborhoods from Block to Metropolis/ Harvard Graduate School of Design/ 2016/ P: 44, 45.

الكثافة الإيجابية "GOOD DENSITY": وهي الكثافة الصالحة للعيش، والتي عادةً ما تنتج عن خصائص مثل: الاستخدام المتعدد والمتصل والمخطط والمتناسك، القابل للعيش والمرن والمصمم والأخضر، وتكون كثافة مناسبة. (3)

الكثافة السلبية "BAD DENSITY": الكثافة التي لها تأثيرات سلبية على السكان، وعادةً ما تنتج عن خصائص مثل: الرتابة، الانعزال، الإدارة السيئة، منفصلة، غير صالحة للعيش، مزدحمة، غير مرنة. (3)

3-1 العوامل المؤثرة على الكثافة: (4)



شكل (2): العوامل المؤثرة على الحكم علي الكثافة الإيجابية أو السلبية - المصدر: بتصرف الباحثة

Scanlon, K., Blanc, F., & White, T/ Residents' experience of high-density housing in London / LSE London-LSE Cities report for the GLA / 2018/ P:10-13.

1-4 الخصائص الأساسية للشكل الحضري التي تؤثر على الكثافة الجيدة: (3)



شكل (3): الخصائص الأساسية للشكل الحضري التي تؤثر على الكثافة الجيدة - المصدر: بتصريف الباحثة Supporting Smart Urban Development: Successful Investing in Density/Urban Land Institute/ Working Papers /2017/ P:14.

1-5 المدن عالية الكثافة وارتباطها بالتنمية المستدامة:

تطور مفهوم المدينة عالية الكثافة بمرور الوقت وأصبح مثيراً للجدل في مدي تحقيقه للتنمية المستدامة، حيث لا يزال هناك العديد من التساؤلات حول مدى الترابط الذي يجب أن تكون عليه المدن الكثيفة، كما أن التنمية المستدامة تعتبر المدينة عالية الكثافة (المدمجة) نموذج جيد لجعل المدن والمستوطنات البشرية شاملة وآمنة ومرنة ومستدامة، وفي المقابل زادت المخاوف بشأن قابلية العيش والاستدامة البيئية للأحياء منخفضة الكثافة، وأصبحت الاستدامة والكثافة العالية موضوعاً موحداً لدراسات التخطيط. وبالرغم من أن مزايا التكتيف واضحة في سياق الاستدامة، إلا أن هناك مخاوف بشأن أنها أصبحت الأمل الوحيد، حيث أن بعض المخططين يضعونها على أنها المستقبل المستدام الوحيد، وربما يتجاهلون حدود الكثافة كسياسة، وإذا كان التبرير الرئيسي للكثافة كسياسة تخطيط حضري هو قدرتها على تقليل انبعاثات الكربون واستهلاك الطاقة وغيرها، فمن الأهمية بمكان أن يتم تقييم السياسة من حيث قدرتها على المساعدة في تحقيق هذا الهدف. (5)

2- جودة الحياة الحضرية (U.Q.O.L):

1-2 تعريف جودة الحياة الحضرية:

تشير جودة الحياة الحضرية إلى "التخطيط الحضري الذي يهدف إلى تحقيق تنمية مستدامة مع تحقيق جودة الحياة الفردية، وتشكل جودة الحياة الحضرية نتيجة لعلاقة شبكية معقدة بين العديد من التخصصات والأبعاد، والتي تتحدد وتختلف وفقاً للأماكن والمجتمعات، وهي (جودة الحياة الحضرية البيئية - جودة الحياة الحضرية الاجتماعية - جودة الحياة الحضرية المادية - جودة الحياة الحضرية التنقلية - جودة الحياة الحضرية الاقتصادية - جودة الحياة الحضرية النفسية - جودة الحياة الحضرية السياسية)"، ومن الممكن تعريف المعايير القياسية لجودة الحياة الحضرية بكونها "ما يختص بتوفير خدمات البنية الأساسية بما في ذلك المياه والكهرباء وأنظمة الصرف الصحي وكذلك المكونات الحضرية من صحة وتعليم والمساحات الخضراء وغيرها". (6)

2-2 أبعاد جودة الحياة الحضرية:

جودة الحياة الحضرية مفهومًا متعدد الأبعاد، يُمثل بعلاقة شبكية بين أبعاد مختلفة، وتختلف هذه العلاقات ويتم تحديدها وفقاً للأماكن والمجتمعات، ولا نستطيع فهم جودة الحياة الحضرية لمكان معين من خلال بُعد واحد فقط ولكن من خلال العلاقة بين تلك الأبعاد. وبناءً على مراجعة الدراسات، يمكن استنتاج سبعة أبعاد رئيسية تساهم في تحقيق جودة الحياة الحضرية: (7)



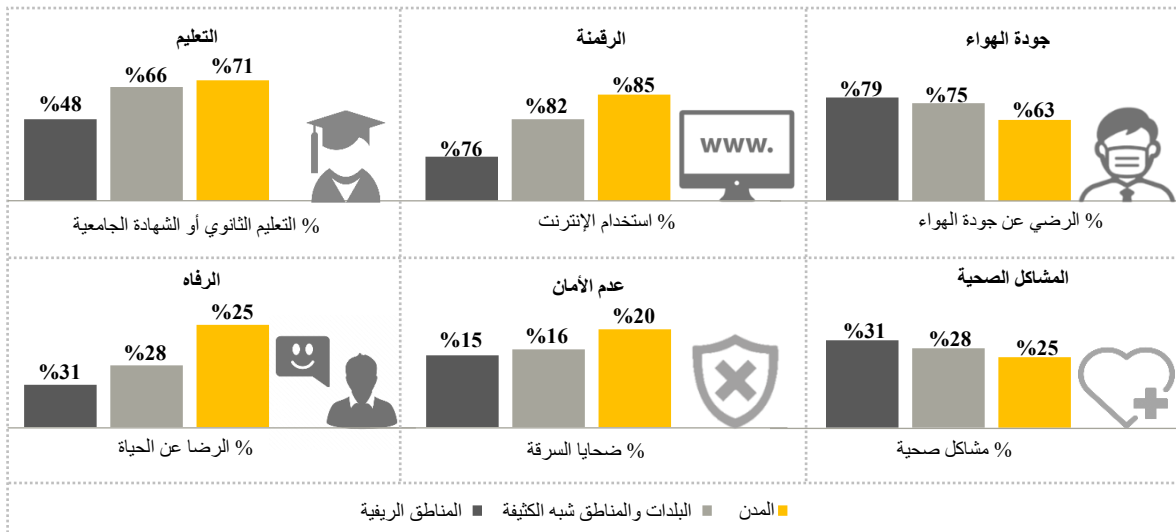
شكل (4): أبعاد جودة الحياة الحضرية - المصدر: بتصرف الباحثة

Serag El Din, H., Shalaby, A., Farouh, H. E., & Elariane, S. A./ Principles of urban quality of life for a neighborhood/Housing & Building National Research Center (HBRC) Journal, 9(1)/ 2013/ P: 89.

3- المدن عالية الكثافة وتأثيرها على جودة الحياة الحضرية:

1-3 تأثير المدن عالية الكثافة على جودة الحياة الحضرية:

بشكل عام، يتمتع سكان المدن بظروف معيشية أفضل من الأشخاص الذين يعيشون في أماكن أخرى، حيث تشير الدراسات والأدلة إلى أن سكان المدينة في المتوسط أكثر رضا عن حياتهم، ويعانون بشكل أقل من المشاكل الصحية، ويتمتعوا بمزيد من الفرص الاقتصادية، والحصول على مزيد من الخدمات والتكنولوجيا، والوصول إلى البنية التحتية، كما أن معظم النتائج الصحية والتعليمية أفضل في المدن، وبالرغم من أن جودة الحياة هي الأعلى في المدن عبر معظم مؤشرات الرفاهية وجودة الحياة الحضرية، إلا أن هناك استثناءات ملحوظة، حيث أن سكان المدينة أكثر عرضة للجريمة، وتلوث الهواء وارتفاع ضغط الدم المنتشر بشكل أكبر في المناطق ذات الكثافة السكانية العالية، كما تشكل الأخطار الطبيعية وتغير المناخ مخاطر على المدن أيضاً.



شكل (5): أبعاد جودة الحياة الحضرية حسب درجة التحضر (8)

2-3 الكثافة المثلى لتحقيق جودة الحياة الحضرية:

ترتبط مسألة الكثافة ارتباطاً وثيقاً بالتحضر وكيف يمكن للمدن أن تستمر في التطور، فالكثافة والاندماج معياران مترابطان ولكنها مختلفان، وكلاهما له صلة بالتنمية الحضرية المستدامة وتحويل المدن، ومع ذلك فإن العلاقة بينهم ليست مفهومة جيداً، لأن درجة عالية من الانضغاط أمر مرغوب فيه، إلا أن الكثافة الزائدة يمكن أن تضر بالحياة والصحة والرفاهية الحضرية، حيث تعد الحياة المتوسطة إلى عالية الكثافة مقبولة للمقيمين طالما أن هذه التطورات توفر في نفس الوقت زيادة في جودة الحياة، لذلك يجب أن نستكشف أنواع

الكثافة التي يمكن أن تساعدنا في إنشاء أحياء ملائمة للعيش بها وحيوية اقتصاديًا ومتعددة الاستخدامات ومرنة، وذلك يتطلب عملية تحسين دقيقة تتكيف مع ظروف كل موقع.

هناك فجوة متزايدة بين أنماط التحضر الحالية وما هو مطلوب بالفعل للتحويل إلى مستقبل حضري أكثر استدامة، حيث تم بالفعل تحويل نصف سطح الأرض لاستخدام البشرية، وسيكون أحد التحديات الأساسية للمدن هي العلاقة بين البيئة الحضرية والانضغاط والقابلية للعيش وجودة الحياة الحضرية، والسؤال الحاسم هو: ما هي الكثافة المثلى والطريقة العملية التي يمكن استخدامها لتحقيق ذلك، حيث إن الكثافة هي إحدى القضايا الرئيسية في التخطيط التي يمكن أن تخلق جميع أنواع سوء الفهم والضغط، ولكنها محرك أساسي للتنمية الحضرية، وقد أشارت "سوزان رؤوف" (Lehmann, S./2016) في دراستها إلى أن "الكثافة العالية (وليس المباني الشاهقة) هي على الأرجح المستقبل الحضري الحتمي"، كما عرّف "Urbanist" الكثافة الحضرية من خلال أربعة عوامل: (Lehmann, S./2016)

الكثافة الحضرية = الكثافة + التنوع + الترابط + الانضغاط

Urban Intensity = Density + Diversity + Connectedness + Compactness

بذلك يمكننا استنتاج أن جعل الأحياء السكنية أكثر كثافة يحتاج إلى دراسة متأنية وعملية تحسين لموازنة الآثار الضارة المحتملة، حيث أن الكثافة العالية مفيدة في المناطق المناسبة، ولكن ليس في كل حالة، حيث أن جميع المناطق الحضرية لها ظروف اجتماعية ومناخية خاصة، وفي العديد من الأماكن، يجب أن هناك حدود للكيفية التي ستصبح بها مدن المستقبل كثيفة، حتى لا يؤدي الضغط المفرط بسبب زيادة الكثافة إلى زيادة استخدام الطاقة وانخفاض في الوصول إلى الطاقة المتجددة، وغيرها من المشكلات الحضرية، وعلى الرغم من وجود فوائد لزيادة الكثافة، فإن هذه الفوائد محدودة وتتنوع وفقًا للمناخ ونوع استخدام الأراضي والثقافة. يمكن أن تخلق الكثافات العالية العديد من التحديات، مثل بعض المناطق التي تم فيها تطوير كثافات عالية جدًا وفشلت هذه التطورات، لأن الانتقال إلى العديد من العناصر خلق ظروفًا غير صحية، ومن أشهر الأمثلة على هذه الكثافة المفرطة مدينة كولون شديدة الكثافة في هونج كونج، والتي هُدمت في 1993 بسبب العديد من المشكلات التي نشأت عن الكثافة المفرطة في المنطقة، حيث تشير التقديرات إلى أن أكثر من 50000 شخص عاشوا في ظروف مضغوطة في شقق ضيقة ومظلمة، على قطعة أرض صغيرة فقط، لقد كانت مدينة "كولون وولد" مجتمعًا حضريًا فعالاً، ولكن هل كان مكانًا مستدامًا للعيش فيه؟⁽⁹⁾

4- مؤشرات جودة الحياة الحضرية المرتبطة بالمدن عالية الكثافة:

تم تحديد مؤشرات جودة الحياة الحضرية التي ترتبط ارتباطاً جيداً بالمدن ذات الكثافة العالية وتم دمج وإضافة وحذف بعضاً منها نظراً لتكرارها أو وجودها ضمن مؤشر آخر منعاً للتكرار، وذلك من وجهة نظر الباحث، وللتعبير عن مدي ارتباط المؤشرات ببعضها البعض تم استخدام الرموز التالية: (○ = غير مرتبط)، (○ = ارتباط متوسط)، (● = ارتباط مباشر)، وقد تم تجميع نقاط الارتباط الجيدة للمؤشر، والمؤشر الذي حقق نسبة (أقل من 10 = غير مرتبط) (من 10: 15 = متوسط الارتباط) (أكثر من 15 = ارتباط جيد) والجدول التالي يوضح ما تم استنتاجه.

معايير الكثافة														المؤشر	البعد
نسبة ارتباط المؤشر	التكثيف	التخطيط الحضري	ربط المناطق الحضرية بأنظمة النقل العام	المساحات العامة	تطوير المناطق المتدهورة	نظام النقل	إمكانية الوصول	أنماط التنمية الكثيفة والقريبة (دمج المدينة)	البنية التحتية للحكومة	البنية التحتية الخضراء / الزرقاء	البنية التحتية المبنية	البنية التحتية الاقتصادية / العمالة	تصميم المجموعة السكنية		
●	●	●	●	●	●	●	○	●	○	●	●	○	●	الجودة البيئية	جودة الحياة الحضرية البيئية
●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	○	●	البيئة المستدامة	
●	●	●	●	●	●	●	●	●	○	●	●	○	●	الوصول إلى الطبيعة	
●	●	●	●	●	●	●	●	●	○	●	●	○	●	المناخ	
●	●	●	●	●	●	●	●	●	○	●	●	●	●	الجغرافيا	
●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	الكثافة السكانية	جودة الحياة الحضرية المادية
●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	البنية التحتية والمرافق الأساسية	
●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	○	●	المساحات الخضراء الحضرية	
●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	○	●	المساحات العامة	
●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	البنية المبنية/ الحضرية	
●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	البنية الأساسية	
○	●	○	●	○	●	○	○	○	○	○	○	●	○	إعادة تدوير النفايات	
●	●	●	●	●	●	●	●	●	○	●	●	●	●	الإسكان	
●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	التخطيط العمراني	
●	●	●	●	●	●	●	●	●	○	●	●	●	●	النقل العام	
●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	المرور والمواصلات	التنقل وجودة الحياة الحضرية
●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	عوامل الوصول إلى وسائل النقل	
●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	النقل المستدام	
●	○	●	●	●	○	●	○	●	○	●	○	●	○	الاحتياجات الأساسية	جودة الحياة الحضرية الاجتماعية
○	●	●	●	●	●	●	●	○	○	●	○	●	●	الرعاية الصحية	
●	●	●	●	●	●	●	●	●	○	●	○	●	●	المدارس	
●	●	●	●	●	●	●	●	●	○	○	○	●	○	التعليم	
●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	●	السلامة والأمن	
●	●	○	○	●	●	●	●	●	●	●	○	○	●	مستوى العيش الجريمة	

جدول (2): مؤشرات جودة الحياة الحضرية المرتبطة بالمدن عالية الكثافة

معايير الكثافة													المؤشر	البعد	
نسبة ارتباط المؤشر	التكثيف	التخطيط الحضري	ربط المناطق الحضرية بأنظمة النقل العام	المساحات العامة	تطوير المناطق المتدهورة	نظام النقل	إمكانية الوصول	أنماط التنمية الكثيفة والقريبة (دمج المدينة)	البنية التحتية للحكومة	البنية التحتية الخضراء / الزرقاء	البنية التحتية المبنية	البنية التحتية الاقتصادية / العمالة			تصميم المجموعة السكنية
•	•	•	•	•	•	•	•	○	•	•	•	○	•	احتياجات المعوقين وكبار السن	جودة الحياة الحضرية الاجتماعية
•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	○	•	•	الضغوطات الاجتماعية	
•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	○	•	○	الضمان الاجتماعي	
•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	الرفاهية	
•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	المشاركة الاجتماعية والتماسك الاجتماعي	
•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	رعاية الطفل	
•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	الفقر	
•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•		جودة الحياة الحضرية النفسية
•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	البيئة الاقتصادية	جودة الحياة الحضرية الاقتصادية
○	•	•	•	•	•	•	•	•	○	○	○	•	○	فرص العمل	
○	○	•	○	○	•	○	•	•	○	○	○	•	○	معدل البطالة	
•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	○	•	•	نسبة الأسر تحت مستوى الفقر	
•	○	•	•	•	•	•	•	○	○	•	•	•	•	الاستهلاك	
•	○	•	•	•	•	•	•	•	○	•	•	•	○	النمو الاقتصادي	
•	○	•	•	•	•	•	•	•	○	•	•	•	•	الموارد الاقتصادية	
○	○	○	•	○	○	○	○	•	○	○	○	•	○	الاستقرار السياسي	جودة الحياة الحضرية السياسية
•	•	•	•	•	•	•	○	○	○	○	○	○	○	الحقوق المدنية والسياسية	
○	○	○	○	•	○	○	○	•	○	○	•	•	○	الحكومة	
○	○	•	•	○	•	•	○	○	○	○	○	○	○	المساواة	
•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	الإبداع والابتكار	الرضا المشترك
•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	•	الرضا العام عن الحياة	

تابع جدول (2): مؤشرات جودة الحياة الحضرية المرتبطة بالمدن عالية الكثافة، المصدر: بتصرف الباحثة

Omar Sayed, Mohamed M. Abdelaziz and Ahmed Hosney Radwan/ The Importance of Quality of Urban Life Indicators in Developing New Urban Communities in Cairo/ MANSOURA ENGINEERING JOURNAL/ JUNE 2021/P:61.

Cabello Eras, J. J., Covas Varela, D, at. I/ Comparative study of the urban quality of life in Cuban first-level cities from an objective dimension/ Environment, Development and Sustainability, 16(1), 195–21/2013/ P:8.

Jyoti Yadava,b, Niruti Gupta/ Urban Quality of Life: Domains, Dimensions and Indicators for Indian Cities/ IOP Conference Series: Earth and Environmental Science/ 2021/P:8.

ناجي سلمي/ جودة الحياة الحضرية بالأحياء السكنية دراسة مقارنة حالة حي البدر وحي بالعياط بمدينة بسكرة/ رسالة ماجستير/ 2020/ ص: 9، 10، 11.

مجموع محفوظ / تقييم جودة الحياة الحضرية في ظل التحولات المجالية بالمدن الجزائرية الكبرى / رسالة ماجستير / 2015/ ص: 30.

5- تجارب المدن عالية الكثافة في تحقيقها لجودة الحياة الحضرية:

عند اختيار الحالات الدراسية وعمل دراسة لتحليلها تم ملاحظة أنه بمقارنة تصنيف (InterNations) للمدن التي تتحقق فيها جودة الحياة الحضرية لعام 2021، والذي يشمل أربع فئات فرعية: الترفيه والمناخ، والنقل، والسلامة والسياسة، والصحة والبيئة، مع ترتيب الكثافة السكانية في المدن لعام 2022، تبين أن معظم المدن ذات الكثافة العالية والتي حققت جزء من جودة الحياة الحضرية هي عواصم (31 عاصمة من أصل 57 مدينة)، مع ملاحظة أنه في معظم المدن كلما زادت الكثافة السكانية فإن ترتيب المدينة في تصنيف جودة الحياة الحضرية يقل، مثل مدينة " فيينا " Vienna- التي تحتل المركز الأول في تصنيف جودة الحياة الحضرية والمركز 403 في المدن الأكثر كثافة سكانية. تتحقق جودة الحياة الحضرية بنسبة أكبر في العواصم بالرغم من وجود كثافة عالية بها، وذلك نظراً للميزات التي تتمتع بها، وقد تم اختيار مدينة الاسكندرية نظراً لأنها قد احتلت المركز (55) على العالم كأكبر مدينة بها كثافة سكانية عالية.

■ معايير اختيار الدراسات التحليلية:

تم اختيار عينات الدراسة العالمية طبقاً لمستوى تقدمها البيئي والاجتماعي والتقني والاقتصادي في تحقيق جودة الحياة الحضرية، كما تم اختيار المدن التي بها كثافة عالية، والتي تبذل كل جهودها في محاولة لتحقيق جودة حياة حضرية جيدة ومستوى معيشة ورفاهية جيدة.

5-1-1 الدراسة التحليلية لمدينة طوكيو - اليابان (Tokyo- Japan):

5-1-1-1 الكثافة في طوكيو:

طوكيو واحدة من أكبر المدن في العالم، وتُظهر الكثافة السكانية بها أنماطاً مثيرة للاهتمام، وتكشف بيانات التعداد أن الكثافة تختلف بشكل ملحوظ من منطقة إلى أخرى، وتصل الكثافة السكانية بها إلى 4584 شخصاً لكل كيلومتر مربع تقريباً.⁽¹⁰⁾

5-1-1-2 جودة الحياة الحضرية في طوكيو:

تحتل طوكيو المركز 14 في تصنيف (InterNations) للمدن التي تتحقق فيها جودة الحياة الحضرية، كما احتلت اليابان المركز 21 للمدن التي حققت جودة حياة⁽¹¹⁾، واحتلت المركز 6 في التصنيف الذي أجرته مجلة نمط الحياة البريطاني "Monocle"، لأكثر المدن ملاءمة للعيش في العالم وبها جودة حياة، وفقاً لأحدث تصنيف لعام 2022، وكانت قد احتلت قمة الترتيب من عام 2015 الي 2017، كما احتلت المركز 83 في تصنيف "Numbeo" لجودة الحياة، وذلك وفقاً لأحدث تصنيف لعام 2023.⁽¹²⁾

5-1-3 مؤشرات تحقيق جودة الحياة الحضرية في المدن عالية الكثافة:

أ- جودة الحياة الحضرية البيئية:

قامت طوكيو بتحفيز الأعمال لتبني تكنولوجيا وسياسات صديقة للبيئة، وتحديث محطات الطاقة والمصانع القديمة وغير الفعالة، والاستثمار في تقنيات مكافحة التلوث، وتشجيع إعادة توجيه الجهود في مجالات الأعمال، وإنتاج الطاقة، والنقل، وغيرها لتكون أكثر انسجاماً مع الاستدامة البيئية، كما تتجه أن تصبح المدينة الأكثر استدامة وصداقة للبيئة، وتحقيق انبعاثات صفرية بحلول 2050 وبذلك حققت الجودة البيئية والاستدامة وخففت من تأثير التغيرات المناخية.⁽¹³⁾

ب- جودة الحياة الحضرية المادية:

قامت طوكيو بتنفيذ عدداً من مشاريع إعادة استخدام الأراضي والتي تعيد تطوير المناطق منخفضة الكثافة وتشجع الاستخدامات المتعددة والنمو الذكي، كما قامت بتطوير البنية التحتية لتحقيق مدينة آمنة يتم فيها حماية سبل العيش وحياة السكان، وجعل المدينة مقاومة للزلازل والحرائق، وتطوير مرافق المياه لمنع أضرار الفيضانات. كما قامت بإنشاء المساحات الخضراء باستخدام مجموعة من المساحات والفرص الحضرية، وجعل المناطق على جوانب الطرق أكثر اخضراراً، وتعزيز استخدام الأماكن العامة وتجديد المناطق المبنية، وتأمين مساحة على الطرق للاستخدام الآمن من قبل المشاة ومستخدمي الدراجات.⁽¹⁴⁾

أما فيما يخص البنية الأساسية، فإن الطرق تلعب دورًا حيويًا أساسيًا باعتبارها الشكل الأساسي للبنية التحتية التي تدعم حياة السكان في طوكيو، حيث قامت المدينة بتلبية الطلب الهائل على النقل في المدينة، وتوفير نظام سكك حديدية يعد أسرع طريقة للانتقال داخل المدينة، بتكلفة بسيطة وبستخدمها الجميع. كما قامت بإعادة تدوير النفايات والتخلص من النفايات الخاصة بـ 23 جناحًا في موقع مكب النفايات في خليج طوكيو الذي تديره الحكومة،⁽¹⁵⁾ وفي الإسكان، تتبع طوكيو سياسة التوسع في المباني الخالية من الانبعاثات، وهدفها جعل المباني في طوكيو مباني عديمة الانبعاثات وتأخذ في الاعتبار إجراءات التكيف للوقاية من الكوارث.⁽¹⁶⁾

ج- التنقل وجودة الحياة الحضرية:

نظام النقل العام فعال ومُحسَّن للغاية ويتميز بالدقة، وهناك شبكة من الحافلات والترام مجهزة للوصول لأي مكان لا تصل إليه القطارات، حيث توفر المدينة أنظمة نقل لا مثيل لها، كما أن توقيتها وسرعتها وراحتها معروفة على نطاق واسع، والنظام جيد لدرجة أن العديد من السكان لا يمتلكون سيارة ولا حتى رخصة قيادة.⁽¹⁷⁾ كما أن طوكيو مدينة رائدة في مراعاة البيئة، وتحسين التنقل لتحقيق النقل المستدام، حيث تخطط لخفض قطاع النقل من انبعاثات الكربون بنسبة 60٪.⁽¹⁸⁾

د- جودة الحياة الحضرية الاجتماعية:

تعرف طوكيو بارتفاع تكاليف المعيشة فيها، وتشكل الإيجارات جزء كبير من تكاليف المعيشة، تليها ملكية السيارات، أما نظام التعليم بها فهو من أفضل الأنظمة في العالم، حيث تصنف الدولة باستمرار في المراكز الخمسة الأولى، ويعود ذلك إلى تركيز النظام على تطوير الطلاب كمجتمع كامل.⁽¹⁹⁾ كما أن الرعاية الصحية بها ذات جودة جيدة، والتأمين الصحي إلزامي، ويشترط القانون أن تدار المستشفيات على أنها غير هادفة للربح وأن يديرها الأطباء.⁽²⁰⁾ فيما يتعلق بالسلامة والأمن فإن طوكيو بها أدنى معدلات الجريمة في العالم حيث تركز على منعها، وهي آمنة للغاية بحيث يذهب الأطفال إلى المدرسة دون مرافق، وقد تم تصنيفها على أنها خامس أكثر المدن أمانًا للعيش في عام 2021 من قبل وحدة المعلومات الاقتصادية، كما احتلت طوكيو المرتبة الرابعة بين أكثر المدن ملاءمة للعيش في العالم وفقًا لمؤشر الرفاهية العالمي السنوي لمجلة "The Economist".⁽²¹⁾ تهتم طوكيو باتخاذ الخطوات لتخفيف العبء عن الأشخاص ذوي الإعاقة وكبار السن، وتقوم بمراعاة معايير التصميم عند إجراء التجديدات والمرافق العامة الجديدة لتكون ملائمة لهم، وعلى الرغم من هذا، إلا أنها لا تزال بها بعض المشاكل التي تسبب ضغوطات اجتماعية، مثل الكثافة السكانية الكبيرة التي تجعلها مزدحمة جدًا، وهذا قد يسمح للأمراض بالانتشار بسهولة أكبر، بسبب محدودية الأراضي، وقد يؤثر على السلامة، وبالرغم من وقوع جزء كبير من الفقر في اليابان بالعاصمة طوكيو إلا أنها لا تعد مدينة موبوءة بالفقر.⁽²²⁾

هـ- جودة الحياة الحضرية النفسية:

مقارنة بالدول الأخرى ذات الكثافة السكانية العالية، تعد طوكيو مدينة أقل توترًا، وبما أن العديد من المساحات المصممة للمساعدة في تحسين الصحة البدنية تعطي تأثيرات إيجابية مماثلة لمشاكل الصحة النفسية، فإن إحدى المبادرات تتضمن تمكين المواطنين من إنشاء مساحات خضراء صغيرة في جميع أنحاء المدينة، وتقدم الحكومة ورش عمل لتعليم السكان كيفية إنشاء أسطح منازل خضراء وأسطح جدران ولمواقف السيارات، وتقدم حوافز ضريبية لمثل هذه الجهود، وتشجع الجهود المبذولة لجلب المزيد من المساحات الخضراء والضوء إلى المساحات لتقليل ضغوط العمل.⁽²³⁾

و- جودة الحياة الحضرية الاقتصادية:

تمثل طوكيو العالم باعتبارها مدينة اقتصادية، وفي عام 2015 احتلت المرتبة الأولى عالميًا من حيث الناتج المحلي الإجمالي وتتميز بجودة عالية وسيولة غنية، وتعمل كمركز للشركات المالية التي تمتلك تقنيات مالية متطورة حيث تجمع الموارد البشرية المتفوقة في مجالات التمويل وصناديق الاستثمار والمعلومات من جميع أنحاء العالم، كما تشجع الأنشطة التي تهدف إلى حل المشكلات الاجتماعية مثل الاستثمار في البيئة والمجتمع والحكومة، وقامت باتخاذ نهجًا جديدًا من أجل خلق فرص عمل والقضاء على البطالة، وهو نهج تطوري وعالمي منفتح على التنوع، مع نظام يدعم نمو الصناعة، بما في ذلك شركات التكنولوجيا المالية، مما يحقق النمو الاقتصادي ويساعد في الحفاظ على الموارد الاقتصادية.⁽²⁴⁾

ز- جودة الحياة الحضرية السياسية:

طورت طوكيو نظاماً مفصلاً للحكومة الحضرية يستجيب لتحدياتها الاقتصادية والبيئية والاجتماعية، كما ان معدل الاستقرار السياسي بها جيداً وتراعي الحقوق المدنية والسياسية من خلال الدستور الذي يكفل حرية الصحافة، وحرية الدين، والحرية الأكاديمية، ولا تقيد الحكومة التعبير الشخصي أو المناقشة الخاصة لكن عدم المساواة بين الجنسين بها وفي اليابان عموماً مشكلة راسخة. (25)

2-5 الدراسة التحليلية لمدينة هونغ كونج- الصين (Hong Kong-China):

1-2-5 الكثافة في هونغ كونج:

تختلف الكثافة السكانية بشكل ملحوظ من منطقة إلى أخرى في هونغ كونج، تتجاوز المناطق ذات الكثافة الأعلى 30000 شخص لكل كيلومتر مربع، أما المناطق ذات الكثافة العالية جداً فإنها تتجاوز 7000 شخص لكل كيلومتر مربع، وتتجاوز المناطق عالية الكثافة 5200 شخص لكل كيلومتر مربع، وتقسّم الفئات الأخيرة (الكثافة المنخفضة والمنخفضة جداً والأكثر انخفاضاً) إلى 3330 شخصاً لكل كيلومتر مربع، و1500 شخص لكل كيلومتر مربع. (10)

2-2-5 جودة الحياة الحضرية في هونغ كونج:

تحتل هونغ كونج المركز 36 في تصنيف (InterNations) لعام 2021 للمدن التي تتحقق فيها جودة الحياة الحضرية (UQOL)، كما أنها احتلت المركز 40 للمدن التي حققت جودة حياة (QOL) لعام 2022، (11) واحتلت المركز 206 في تصنيف (Numbeo) لجودة حياة، وذلك وفقاً لأحدث تصنيف لعام 2023. (12)

3-2-5 مؤشرات تحقيق جودة الحياة الحضرية في المدن عالية الكثافة:

أ- جودة الحياة الحضرية البيئية:

قامت هونغ كونج بتخصيص موارد كبيرة لمعالجة القضايا البيئية مثل معالجة النفايات وتلوث الهواء والمياه، وفي خطة العمل المناخية لعام 2050 قامت بعمل استراتيجيات رئيسية لتقليل الكربون وحددت أهدافاً لتحقيق إزالة الكربون بنسبة 50٪ بحلول عام 2035 وصفر صافياً بحلول عام 2050، ووضعت سلسلة من سياسات دعم التكنولوجيا البيئية والمباني الخضراء، والدعوة إلى توفير الطاقة وتقليل النفايات وتعزيز التعليم البيئي، وتطمح إلى أن تكون واحدة من أكثر المدن خضرة في البلاد. (26)

ب- جودة الحياة الحضرية المادية:

تعد هونغ كونج واحدة من المدن التي تتمتع ببنية تحتية مميزة لإمدادات الكهرباء والمياه والتكنولوجيا والمرافق الأساسية، كما يعد توفير المساحات المفتوحة بها عنصراً حاسماً في التخطيط البيئي والتصميم الحضري، (27) وقد قامت بتطوير تدابير التخطيط والتصميم والإدارة اللازمة لتحسين تخطيط وتصميم أفضل للمباني وتحسين إدارة النقل من خلال إعطاء الأولوية للنقل الجماعي والتركيز على حركة المشاة، كما قامت ببذل جهودها للحد من الازدحام ومخاطر الطرق من خلال التحول نحو نظام نقل حضري قائم على البيانات بشكل متزايد وفعال وصادق للبيئة، ووضع مبادرات للتنقل الأخضر وإصدار العديد من الخطط لرسم إستراتيجية شاملة لإدارة النفايات وخطط عمل للحد منها، والبنية التحتية الحديثة لتحويل النفايات إلى طاقة والطمر الصحي للنفايات، على أساس مفاهيم المدينة الذكية والاقتصاد الدائري لدعم التنمية المستدامة. (28)

لكن فيما يتعلق بالمساحات العامة: تشير دراسة أجريت في هونغ كونج إلى أن متوسط المساحة المفتوحة للفرد يبلغ 1.6 م² وهو أقل بكثير من المساحة المفتوحة للفرد في العديد من المدن الحضرية، كما تمتلك هونغ كونج تضاريس جبلية تفرض قيوداً على التنمية، في حين أن النمو السكاني يتطلب أراضٍ قابلة للتطوير للإسكان ودعم المرافق المجتمعية، مما يؤدي إلى عدم توازن في العرض والطلب على الأراضي، وخاصة للإسكان. (29)

ج- التنقل وجودة الحياة الحضرية:

تمثل وسائل النقل العام حوالي 90٪ من تحركات الركاب في هونغ كونج، يعد قطاع النقل ثاني أكبر مصدر لانبعاثات الغازات بعد قطاع الطاقة، والنقل البري هو أكبر مصدر لانبعاثات النقل، وقد أصدرت الحكومة مخطط المدينة الذكية لبناء نظام ذكي معروف عالمياً، يتميز باقتصاد قوي وجودة معيشة عالية، ويشكل التنقل

الذكي أحد الركائز الست للمخطط، بهدف رئيسي هو تنفيذ نظام ذكي لإدارة النقل والمرور من خلال البيانات والتكنولوجيا الذكية. كما تلعب مبادرات التنقل الأخضر دوراً مهماً في تحقيق أهداف المدينة للحد من الكربون، وجعل المدينة أكثر ملاءمة للدراجات، وتحديث خدمات العبارات بتطبيقات التكنولوجيا الخضراء، وكهربية النقل العام والمركبات التجارية وذلك لتعزيز بيئة صديقة للبيئة منخفضة الكربون.⁽³⁰⁾

د- جودة الحياة الحضرية الاجتماعية:

في هونغ كونغ ما يقرب من 15% من سكان يفتقرون إلى القدرة على تلبية احتياجاتهم الأساسية، و37.1% من كبار السن الذين يعيشون بمفردهم هم الأكثر احتياجاً.⁽³¹⁾ أما خدمات الرعاية الصحية فيتم توفيرها من قبل كل من القطاع الخاص والقطاع العام الذي تموله الحكومة، وتقدم مجاناً أو مقابل رسوم رمزية، كما هو نظام التعليم الممول من الحكومة أيضاً، وتصنف على أنها من أفضل خمس دول في العالم في التحصيل التعليمي والمهارات المعرفية.⁽²⁹⁾ تظهر الإحصاءات المقدمة من قبل شرطة هونغ كونغ أن معدل الجريمة الإجمالي في عام 2019 هو 1.7٪، ولم تسجل الشرطة سوى 28 عملية سطو، وقد عرفت هونغ كونغ كمدينة ذات معدل جريمة منخفض وهي من بين أفضل ست مدن آمنة،⁽³²⁾ كما اتخذت الحكومة العديد من الخطوات لتخفيف العبء عن الأشخاص ذوي الإعاقة، ومنها: دعم النقل والوصول، لتحسين دعم وصول الأشخاص ذوي الإعاقة في وسائل النقل العام والأماكن العامة، ووضع إرشادات لمساعدة الأشخاص ذوي الإعاقة.⁽³³⁾

هونغ كونغ لديها أطول ساعات عمل في العالم، كما أن معدل الفقر مرتفع للغاية في المدينة، مما يهدد استقرار المدينة وازدهارها، وجاءت هونغ كونغ في مرتبة متأخرة عن المتوسط العالمي في دراسة استقصائية عن الرفاهية، والتي تشمل الرفاهية البدنية والاجتماعية والعملية والمالية، كانت هناك عوامل ضغط، منها: انعدام الأمن المالي، وتأثيرات الصحة العقلية على الصحة العامة، وضغوط العمل وقلة دعم أصحاب العمل حيث زاد الضغط حول انعدام الأمن الوظيفي مع الضغوط المرتبطة بالعمل.⁽³⁴⁾

ه- جودة الحياة الحضرية النفسية:

في هونغ كونغ لا تزال الصحة النفسية يساء فهمها ولا تعادل في الوقاية والعلاج المرض الجسدي، حيث يعاني 61% من البالغين من ضعف الصحة النفسية، ويصاب واحد من كل 7 أشخاص باضطراب نفسي في حياتهم، كما أن القلق والاضطرابات الاكتئابية بما في ذلك أحداث الحياة المجهدة، والصعوبات المالية، والأمراض المزمنة هي أكثر مشاكل الصحة النفسية شيوعاً بها.⁽³⁵⁾

و- جودة الحياة الحضرية الاقتصادية:

هونغ كونغ مركز لوجيستي ومالي رئيسي، تتميز بقطاع خدمات متطور للغاية، وهذه البيئة الاقتصادية ساعدتها على النجاة من آثار الوباء، وبسبب السياسات الحكيمة والداعمة، انتعش النشاط الاقتصادي، وهذا أثر بالإيجاب على سوق الوظائف بها وانخفض معدل البطالة، مما يعكس التحسن المستمر في سوق العمل.⁽³⁶⁾ كما أن النمو الاقتصادي والموارد الاقتصادية جعلت هونغ كونغ مركزاً دولياً للأعمال والتجارة والتمويل، وأكبر قطاع يساهم في الاقتصاد هو قطاع الخدمات، والذي يمثل حوالي 93% من الناتج المحلي الإجمالي.⁽³⁷⁾

ز- جودة الحياة الحضرية السياسية:

الاستقرار السياسي: التغييرات الأخيرة في المشهد السياسي للمدينة وما أعقب ذلك من عدم الاستقرار السياسي، جعل هونغ كونغ تأتي في المرتبة 46 من بين 57 مدينة حول العالم، وفيما يتعلق بالحقوق المدنية والسياسية في المدينة قام الاتحاد الأوروبي بالتعبير عن قلقه بشأن الانتهاك المتزايد للحقوق المدنية والسياسية مثل حرية التعبير وحرية الصحافة وتكوين الجمعيات في هونغ كونغ.⁽³⁸⁾

وفيما يتعلق بالحكومة تقوم مكاتب الحكومة بصياغة السياسات والمبادرة بمقترحات تشريعية، وتنفذ الإدارات القوانين والسياسات وتقدم خدمات مباشرة للمجتمع، كما شهدت هونغ كونغ تغييراً إيجابياً فيما يتعلق بالمساواة بين الجنسين في العديد من جوانب الحياة، ويتم تشجيع المزيد من الإناث على المشاركة في القوى العاملة والإدارات الحكومية، ومع ذلك، توجد قيود فيما يتعلق بعدم المساواة في الأجور والتحصيل التعليمي ونقص تمثيل المرأة في الحكومة.⁽³⁹⁾

3-5 مدي تحقق مؤشرات جودة الحياة الحضرية المرتبطة بالمدن عالية الكثافة في الدراسة التحليلية:

مدي تحقيق المؤشر بالمدينة		المؤشرات	أبعاد جودة الحياة الحضرية
● قوي	○ متوسط		
مدينة طوكيو	مدينة هونج كونج		
○	●	الجودة البيئية	جودة الحياة الحضرية البيئية
●	●	البيئة المستدامة	
○	○	الوصول إلى الطبيعة	
●	●	المناخ	
●	○	الجغرافيا	جودة الحياة الحضرية المادية
●	○	الكثافة السكانية	
●	●	البنية التحتية والمرافق الأساسية	
●	●	المساحات الخضراء الحضرية	
○	●	المساحات العامة	
●	●	البيئة المبنية/ الحضرية	
●	●	البنية الأساسية	
●	●	إعادة تدوير النفايات	
○	●	الإسكان	
○	○	التخطيط العمراني	
●	●	النقل العام	التنقل وجودة الحياة الحضرية
●	●	المرور والمواصلات	
●	●	عوامل الوصول إلى وسائل النقل	
●	●	النقل المستدام	
○	○	الاحتياجات الأساسية	جودة الحياة الحضرية الاجتماعية
●	●	الرعاية الصحية	
●	●	المدارس	
●	●	التعليم	
●	●	السلامة والأمن	
●	●	مستوى العيش	
●	●	الجريمة	
●	●	احتياجات المعوقين وكبار السن	
○	○	الضغوطات الاجتماعية	
●	●	الضمان الاجتماعي	
○	●	الرفاهية	
●	●	المشاركة الاجتماعية والتماسك الاجتماعي	
●	●	رعاية الطفل	
○	●	الفقر	
○	●		جودة الحياة الحضرية النفسية
●	●	البيئة الاقتصادية	جودة الحياة الحضرية الاقتصادية
●	●	فرص العمل	
●	●	معدل البطالة	
●	●	النمو الاقتصادي	
●	●	الموارد الاقتصادية	جودة الحياة الحضرية السياسية
○	●	الاستقرار السياسي	
○	●	الحقوق المدنية والسياسية	
●	●	الحوكمة	
●	○	المساواة	

جدول (3): مدي تحقق مؤشرات جودة الحياة الحضرية المرتبطة بالمدن عالية الكثافة، المصدر: الباحثة

4-5 الدروس المستفادة من التجارب التحليلية:

1-4-5 الدروس المستفادة من دراسة مدينة طوكيو:

أ- القيادة والحوكمة والإدارة القوية والفعالة: الإدارة المميزة هي ما يجعل طوكيو من أفضل المدن في تحقيق جودة الحياة الحضرية، حيث أنه عندما يكون لدى القيادة نظرة مستقبلية إيجابية، يمكنها إحداث تغيير فعال على العديد من المستويات (إنتاجية العمل، نظام النقل المريح، العلاقات الاجتماعية، الصحة الجسدية والنفسية، وغيرها)، مما يخلق ثقافة إيجابية وثقة، فعندما يدرك المواطن أن القيادة الخاصة بمدينته تسعى لتحقيق مصالحه، وتتمتع بنظرة إيجابية وتؤمن مستقبل أفضل، فإن ذلك يبني الولاء والثقة والقدرة على الإنتاج.

ب- التخطيط الاستراتيجي الحضري: وجود استراتيجية حضرية مشتركة وواقعية ومدرجة بعناية يمكن إدارتها، وتكون قادرة على ربط التحديات المحلية برؤية الحكومة المركزية وخطتها، والاستدامة أمرًا محوريًا بها.

ج- التنمية المرتكزة على الأفراد: قامت طوكيو بالتركيز على التنمية المتمحورة حول الأفراد، وتمكين المجتمعات المحلية، حيث أن التركيز على تقديم الخدمات من خلال رؤية متكاملة تركز على الأفراد أمر بالغ الأهمية لتحقيق جودة الحياة الحضرية، لا سيما للوصول إلى السكان المحرومين والمهمشين لضمان عدم ترك أي شخص خلف الركب.

د- التطوير الدائم: لم يتباطأ التطوير والتحديث السريع في طوكيو منذ زمن، حيث أن مشاريع التجديد الحضري منتشرة في كل مكان، وأنماط الحياة الحديثة لا تؤثر على البنية التحتية، وبذلك نخلق مدينة عالية الكفاءة.

و- الأمن والسلامة: هناك وعي متزايد بالتداخل بين الاحتياجات الإنمائية والأمنية في طوكيو، فإذا أرادت الدول أن تخلق الظروف الجيدة فيجب معالجة الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والحوكمة والأمن معًا باستخدام نهج متكامل، حيث يتعلق الأمر بسلامة الأفراد والدولة والوصول إلى الخدمات، وهي مسؤولية حكومية أساسية وضرورية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية وحيوية لحماية حقوق الإنسان.

2-4-5 الدروس المستفادة من دراسة مدينة هونج كونج:

أ- سياسات التخطيط العمراني: التخطيط الحضري يساعد قادة المدن على إيجاد طرق لإنشاء مدينة تتحقق بها جودة حياة حضرية، بما في ذلك التنمية المناسبة للمدينة وخطط التوسع، وتعمل هذه السياسات كإستراتيجية تهدف إلى تحويل الرؤية إلى تنفيذ، وكدليل لتحقيق أقصى استفادة من المدينة من خلال تحسين البنية التحتية وبناء نموها الاقتصادي وتعزيز مستويات المعيشة في المدينة بالإضافة إلى رفاهية السكان.

ب- الاهتمام بتحسين مستوى المعيشة: مع تحسن التكنولوجيا، والبنية التحتية المتطورة والاتصالات، والمرافق الطبية، والخدمات الاجتماعية الأخرى، تجعل العيش في المدن أكثر راحة.

ج- السياسات البيئية: البيئة والتحضر ليسا متعارضين، تتمتع المناطق الحضرية الكثيفة ببصمة بيئية أقل بكثير حيث يعيش الكثير من الناس في منازل متصلة بدلاً من السكن في أحياء مترامية الأطراف، وتتميز هذه المناطق بكونها أكثر كفاءة في استخدام الطاقة وتتطلب موارد أقل لكل شخص، كما أن لديها خيارات نقل عام أفضل، لكن بالطبع هناك سلبيات بيئية للمدن أيضاً، حيث يعني تركيز الناس تركيز الملوثات والقمامة، وبدون بنية تحتية مناسبة، تخاطر المدن بأضرار كثيرة.

د- التنوع الاقتصادي والقيادة القوية: كانت القيادة القوية عاملاً رئيسياً ساهم في النجاح الاقتصادي لهونج كونج، حيث قامت بالتنوع في مجالات البحث والتطوير والتصنيع المتخصص وصناعة التكنولوجيا الفائقة، كما أنها تستثمر العمالة ورأس المال في الابتكار حتى تتمكن من الحفاظ على نموها الاقتصادي وتقليل المخاطر التي ينطوي عليها وجود قاعدة اقتصادية ضيقة.

النتائج:

- المدن ذات الكثافة العالية يمكن أن تحقق جودة الحضرية نظراً لتمتعها بالعديد من المميزات التي تم دراستها إذا ما تم مراعاة التنمية البيئية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، لكن يجب علينا محاولة تعظيم نقاط القوة ومعالجة نقاط الضعف التي تؤثر علي جودة الحياة الحضرية في المدن.
- الاهتمام بالمدن عالية الكثافة يتطلب إدارة أفضل للتنمية، من خلال قواعد ولوائح تدعم التنمية الداخلية للمدن، والتخطيط العمراني الفعال والاستخدام المتعدد لأحياء السكنية، وتواجد السلطات والإدارة القوية التي يمكن لها أن تستجيب للاحتياجات والفرص المحلية، كما يجب تعزيز نظام كفاء لإدارة الأراضي، بحيث يمكن تخطيط وإدارة التكتيف والتنمية الداخلية للمدينة، وحماية الحيز العمراني بسهولة.
- يجب فهم الطريقة التي يتم بها تفسير الكثافة نظرياً وعملياً، وتأثيرها على شكل المكان واستدامته اللاحقة، ويمكن القول إن عدم وجود توافق في الآراء بين النظرية والسياسة والممارسة يشير إلى ضرورة فحص الكثافات على أساس كل حالة على حدة وفقاً للسياسة المعمول بها في ذلك الوقت وكذلك تفاصيل المكان نفسه، وبالتالي سيكون لها تأثير مهم على مدى اعتبار المكان على أنه "مستدام".
- الكتل الحضرية المميزة والمتصلة جيداً والمتكيفة مع البيئة، تخلق إحساساً جديداً بالمكان، وتجعل المساحات الخارجية إيجابية، كما أن جعل كل موقع يتناسب مع متطلبات النطاق البشري، ويقدم أنواعاً مختلفة من المساكن والتجارة والخدمات وأماكن العمل، يخلق تنوعاً كبيراً في السكان والمزيد من الحياة داخل المباني وحولها، وتقلل متطلبات النقل وتزيد فرص التواصل والتفاعل التلقائي.
- من العوامل المهمة في التقليل من الشعور بالكثافة العالية هو مبدأ القرب وسيطرة الناس على أوضاعهم، فقد يكون القرب من الطبيعة والعناصر الطبيعية أكثر جاذبية من الموقع نفسه، والسبب في ذلك هو أن لديهم مساحات خارجية متنوعة، والكثير من الطرق للاختيار من بينها، كما أن لديهم إمكانية تكوين محيطهم الخاص وإنشاء مجتمعات، وبالتالي يقل الشعور بالازدحام، كما يجب أن يوفر الموقع فرصة جيدة لنمط حياة صحي ونشط، وأماكن آمنة كافية للأطفال للعب والترفيه، والاتصال مع المساحات الخضراء.

التوصيات:

- أهمية المشاركة الإيجابية من جانب السلطات المحلية، وحرصها على تضمين مجموعة من مؤشرات جودة الحياة الحضرية في أطرها الحالية بالفعل، وبالتحديد تلك التي تعتبر ذات صلة وقيمة للرصد وتطوير مدنهم.
- هناك حاجة لمزيد من البحث الدقيق لمعالجة التحديات المحتملة بين جوانب جودة الحياة الحضرية وتطبيقها في المدن، لذلك يجب أن نصنف العوامل الاجتماعية والاقتصادية والبيئية والسياسية، ونرسم الروابط بينهم، وبذلك سيكون لدينا فهم مفصل للعوامل التي تمكن المدن من متابعة طريقها للتنمية الحضرية.
- تحديد مؤشرات محدودة العدد ومتجانسة عالمياً، بالإضافة إلى مجموعة من المؤشرات الوطنية التكميلية، مع رصد ومتابعة تنفيذ الخطط الرئيسية، من خلال مؤشرات بسيطة للغاية، ومتابعة الدراسات المستقبلية، لجعل مؤشرات جودة الحياة الحضرية تصف الظروف الحالية بدقة، وتساعد في تحديد مشكلات وأهداف التنمية التي ينبغي للمدينة معالجتها، وتظهر المشكلة الرئيسية في هذا الهدف في إقامة توازن بين تقليل عدد المؤشرات وضمان ملاءمة سياستها.
- تحسين جودة الحياة الحضرية في المدن ذات الكثافة العالية، من خلال تعزيز الإشراف البيئي والتخفيف من تأثير ظاهرة الاحتباس الحراري، وتحسين جودة الهواء، واستخدام أفضل للطاقة الشمسية لتقليل استخدام الموارد، مما يؤدي إلى تحسين صحة السكان وحياتهم وجودة معيشتهم.
- السماح بمراقبة تحقيق أهداف جودة الحياة الحضرية على دورة سنوية، حيث أن التوقيت أمر بالغ الأهمية لكي تصبح البيانات أداة مفيدة للإدارة والسياسة، ومن أجل التوفيق مع عمليات التخطيط والميزانية الوطنية.

9- المراجع:

- 1- Lehmann, S./ Sustainable urbanism: towards a framework for quality and optimal density/ Future Cities and Environment/ Article number: 8/ 2016.
- 2-Forsyth, A./ Revitalizing Places: Improving Housing and Neighborhoods from Block to Metropolis/ Harvard Graduate School of Design/ 2016.
- 3- Supporting Smart Urban Development: Successful Investing in Density/Urban Land Institute/ Working Papers /2017.
- 4- Scanlon, K., Blanc, F., & White, T/ Residents' experience of high-density housing in London / LSE London-LSE Cities report for the GLA / 2018.
- 5- Moos, M/ The Velocity of Density: Can We Build More Sustainable Cities Fast Enough? / MDPI/ 2017, December 13.
- 6- نيفين يوسف عزمي، وسام أبو الحجاج مهنا، ولاء أبو الحجاج مهنا/ تأثير التشكيل العمراني على الأبعاد البيئية لجودة الحياة الحضرية/ مجلة البحوث الحضرية- المجلد 26 /2017.
- 7- Serag El Din, H., Shalaby, A., Farouh, H. E., & Elariane, S. A/ Principles of urban quality of life for a neighborhood/Housing & Building National Research Center (HBRC) Journal, 9(1)/ 2013.
- 8- Cities in the World: A New Perspective on Urbanisation / OECD/ 2020.
- 9- Lehmann, S./ Sustainable urbanism: towards a framework for quality and optimal density/ Future Cities and Environment/ Article number: 8/ 2016.
- 10- Urban Observatory/ Urbanobservatory.org/ <https://www.urbanobservatory.org/>
- 11- <https://www.internations.org/expat-insider/2021/quality-of-urban-living-index-40190>
- 12- Quality of Life Index by City 2023/ Numbeo.com / 2023/
[https://www.numbeo.com/quality-of-life/rankings.jsp?title=2023.](https://www.numbeo.com/quality-of-life/rankings.jsp?title=2023)
- 13- Tokyo Metropolitan Government (TMG) / Tokyo Sustainability Action/ July 2021.
- 14- Tokyo Metropolitan Government Infrastructure Portal Site/ Tokyo.lg.jp/ 2017/
<https://www.infura.metro.tokyo.lg.jp/eng/stock.html>
- 15- Gibson, B. How does Tokyo handle air pollution?/ The Flat/ 2021, December 14/
<https://theflatbkny.com/asia/how-does-tokyo-handle-air-pollution/>
- 16- Zero Emission Tokyo Strategy - C40 Cities/ C40 Cities/2022, March 18/
<https://www.c40.org/case-studies/zero-emission-tokyo-strategy/>
- 17- How does Tokyo manage 14 million people on the move every day?/ Tomorrow city/ 2022, March 10/ <https://tomorrow.city/a/tokyo-public-transportation-management>
- 18- Tokyo: Big Data to Promote Eco-Friendly Freight Transport/ Global Opportunity Explorer/ 2018, June 27/ <https://goexplorer.org/tokyo-big-data-to-promote-eco-friendly-freight-transport/>
- 19- Cost of Living in Tokyo / Expatarrivals.com/ 2022/ <https://www.expatarrivals.com/asia-pacific/japan/tokyo/cost-living-tokyo>
- 20- Healthcare in Japan/ International Student Insurance/ 2022/
<https://www.internationalstudentinsurance.com/japan-student-insurance/healthcare-in-japan.php>
- 21- Time Out Tokyo Editors/ 50 reasons why Tokyo is the greatest city on Earth/ Time out Tokyo/ 2021, October 14/<https://www.timeout.com/tokyo/things-to-do/reasons-why-we-love-tokyo>
- 22- Problems and Solutions/ Tokyo/ 2022/
<https://tokyooverviewschool.weebly.com/problems-and-solutions.html>
- 23- Tokyo, urban design and mental health - Journal of Urban Design and Mental Health/ Centre for Urban Design and Mental Health/ 2017/
<https://www.urbandesignmentalhealth.com/journal-3---tokyo-case-study.html/>

- 24- The Organization of Global Financial City Tokyo/ Fincity Tokyo/2020/
<https://fincity.tokyo/en/strength/market/>
- 25- Organizational Structure of TMG - Tokyo Metropolitan Government/ Tokyo.lg.jp/2015/
<https://www.metro.tokyo.lg.jp/ENGLISH/ABOUT/STRUCTURE/structure04.htm>
- 26- Hong Kong - Country Commercial Guides/ International Trade Administration/
Trade.gov/2019/<https://www.trade.gov/country-commercial-guides/hong-kong-environmental-technologies>
- 27- Xue, F., Gou, Z., & Lau, S/ The green open space development model and associated use behaviors in dense urban settings: Lessons from Hong Kong and Singapore/ URBAN DESIGN International, 22(4), 287–302/ 2017.
- 28- Ruffina Thilakarathne/ Designing liveable urban open spaces in high density cities/ ResearchGate; IOP Publishing/ 2019, September 2.
- 29- Hong Kong in The Global Context/ Planning Department HKSARG/ 2016.
- 30- The Road to Sustainable Transport in Hong Kong/ Your Partner in the Greater Bay Area/ 2021, June 29 / <https://hongkong.ahk.de/news/news-details/the-road-to-sustainable-transport-in-hong-kong>
- 31- Cheung, K./ 14.5% of Hongkongers lack ability to meet basic needs, study finds/ Hong Kong Free Press HKFP/ 2020 / <https://hongkongfp.com/2016/06/27/14-5-hongkongers-lack-ability-meet-basic-needs-study-finds/>
- 32- One of the Safest City in the World – Hong Kong/ Asian Tigers Group/ 2019/
<https://www.asiantigersgroup.com/kr/one-of-the-safest-city-in-the-world-hong-kong/>
- 33- GovHK / GovHK: Residents (Homepage) / 2022/ <https://www.gov.hk/en/residents/>.
- 34- Hall, B/ Why Hongkongers are among the most stressed in the world/ Humanresourcesonline.net/ 2021, November 15/
<https://www.humanresourcesonline.net/why-hong-kongers-are-among-the-most-stressed-in-the-world>
- 35- Hong, C/ Mental Health in Hong Kong / Mind HK. / 2018/
<https://www.mind.org.hk/mental-health-in-hong-kong>.
- 36- Hong Kong's Jobs Market in 2022 / Gough Recruitment Hong Kong/ 2021, December 17/ <https://www.goughrecruitment.com/hk/hong-kongs-jobs-market-in-2022/>
- 37- Hong Kong GDP Annual Growth Rate - 2022 Data - 2023 Forecast - 1974-2021 Historical/ Tradingeconomics.com. / 2022/ <https://tradingeconomics.com/hong-kong/gdp-growth-annual>
- 38- Magramo, K/ Hong Kong ranks last for political stability, housing affordability in expat survey on world's best cities/ South China Morning Post/ 2021, December/
<https://www.scmp.com/news/hong-kong/society/article/3157997/hong-kong-ranks-last-political-stability-house-prices-expat>
- 39- Hong Kong: The Facts – Government Structure/P:1.

Abstract:

Rapid urbanization has put enormous pressure on urban development in many cities, so high-density development has become a topic of growing concern all over the world. People view low-density urban environments as natural, beautiful and therefore livable, and in contrast, high-density cities are seen as unlivable due to crowding, noise and pollution, but in reality, livelihoods and urban quality of life are a cross-cutting topic that contains multiple realities, High urban density has both positive and negative effects on livability and urban quality of life. Therefore, the research problem is to study the positive and negative aspects of high-density cities and their role in affecting the quality of urban life, to reach aspects that promote a higher sense of urban life quality, and to know the density limit beyond which the quality of life is impeded.

This study followed the analytical inductive approach and reached the following results: A better understanding of how high density affects the quality of urban life and living standards encourages citizens and policy makers to rethink their perceptions of urban life, Also, higher densities should not come at the expense of the quality of urban life, as sustainable development requires us to look deeper, whereas the purpose of progress is to improve the quality of life. We can also achieve urban quality of life in high-density cities if environmental, community, economic, political and urban quality are taken into account in the city.

Keywords: High density cities- Compact Cities- Urban quality of life – Quality of life.